اقلقت كافكا وابطال رواياته تقلق كثيراً من ابناء المدينة الفقراء الذين لم يرتقوا الى مستوى ادراك حتمية النضال في سبيل الحياة على الأرض ، ولم يكونوا قادرين على خوض المعارك النضالية .

لقد عبر كافكا عن خوف هؤلاء الناس من الحياة وعن عجزهم ويأسهم ، وتخليهم عن أي أمل بوجود انساني غير الوجود الذي يعانون بسببه الشقاء .

وليس مستغربا بعد ذلك ان تحاول الدوائر الرجعية استغلال اعمال كافكا وغيره من الكتاب من اجل بث الشعور بالعجز في نفوس الناس والتشكيك بقدراتهم وصرف انظارهم عن قضايا العصر الاجتماعية الملحة ومهماته .

ان الواقعية الاشتراكية التي تناضل لتحتل مكانها الذي تستحقه في قلوب الناس ونفوسهم تقاوم بالصدق الحياتي وسمو الأفكار وقوة التصوير شتى التيارات الرجعية والعدمية والضحلة في الأدب .

وهي تتميز بادراكها العميق للحياة في تطورها الثوري وتمتلك برنامج عمل قادرا على تغيير العالم وتحسينه . ولذا فان الواقعية الاشتراكية هي وحدها التي تمنح الناس رحيق التفاؤل التاريخي والثقة في قوى الانسان المبدعة . وفي هذا تكمن القيمة العظيمة للواقعية الاشتراكية في المعركة التي يخوضها الناس في سبيل التوصل الى أفضل الطرق لجعل حياتهم انسانية اصيلة .

الرومانتيكية الثورية والبداية النقدية في المؤلفات الواقعية الاشتراكية :

لاتظهر خصائص الواقعية الاشتراكية في التوجه الفكري وحسب بل في طبيعة تصوير الواقع ايضا . فبالاستناد الى معرفة قوانين الواقع معرفة عميقة ومن خلال دراسته في تطوره الثوري تمتلك الواقعية الاشتراكية جميع الامكانات لتصوير هذا الواقع تصويرا واقعيا منسجما وهذا الأمر من جملة مايحدد تميز الرومانتيكية التورية في الاثار الواقعية الاشتراكيـــة .

في المجتمع الطبقي القائم على التناحر تتجه الرومانتيكية الثورية نحو توطيد الظواهـــر والشخصيات التي تناقض أسس ذلك المجتمع . وهذا لايعني ان الأحلام الرومانتيكية الثورية التي حلم بها كتاب الماضي العظماء معزولة عن الواقع ، فهي على العكس من ذلك نتيجـــة التماس مع الحياة ونتيجة نمو القوى الاجتماعية الطليعية .